مقالة فى ترتيب أكل الفاكهة

لأبى بكر الرازى

تحقيق: أ/ خلود مصطفى(*)

مراجعة: أ. د/ كمال الدين البتانونى(**)

د. محمد شرف(***)

بين يدى الرسالة :

يلقب أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (٢٤٠ ـ ٣٢٠ هـ) برائد الطب الإكلينيكى؛ والدليل على هذه العبقرية الفذة أنه أول مَنْ فرق فى التشخيص بين الجدرى والحصبة، وأول من فرق بين الحميات فى تاريخ الطب قاطبة. ومن بين العديد من مؤلفاته فى الطب كتاب «منافع الأغذية» إلى جانب موسوعته الطبية الهائلة التى عرفت بكتاب «الحاوى فى الطب».

ويقرر الرازى فى مقاله العلمى فى ترتيب أكل الفاكهة أن الأصوب والأصح للإنسان هو أن يبدأ طعامه بالفاكهة لا ينهيه بها؛ معتمدا فى رأيه على أفكاره العلمية، وعلى منطق ما ساقه من الاستباطات والاستنتاجات، وعلى مشاهداته أثناء مشواره الطويل فى ممارسته لمهنة التطبيب والعلاج كواحد من أشهر أطباء وقته وزمانه.

ولنا فى هذا السياق بعض الملاحظات:

أولاً : سبق الرازى جميع العلماء على مر العصور والأزمنة منذ أكثر من ألف عام وحتى وقتنا هذا ـ فى بحث هذا الموضوع فيما يتفق عليه الآن بعلم «إدارة الوجبات الغذائية» Meal Management

والرأى عندى ـ وبعد قراءة ما تيسر من الأوراق الحديثة فى هذا العلم ـ أنه أصاب كبد الحقيقة ولم يجانبه الصواب فى الطرح أو الاستنتاج .

ثانيًا : القاعدة الأساسية التى تنحو إليها معظم المدارس العلمية الآن هى أن الشهية والرغبة هما دليل الإنسان الفطرى الذى يدله على ما يبدأ به طعامه: باعتبار أن الشهية للطعام (رغبة أو نفورًا) تعتمد فى الغذاء على تنوعه، ورائحته، وألوانه، وشكله، وقوامه، وطعمه، ودرجة حرارته، وأن الطعم والشعور بالتذوق والذى ينبع من التأثير على مستقبلات المذاق الحسية فى اللسان وسقف الحلق ـ أساسها الطعم الحلو والحامض والمالح والمر والحار بنسب مختلفة منها .

(*) كبير باحثين بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية.

(**) أستاذ علم البيئة بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة.

(***) رئيس الجمعية الطبية المصرية للسمنة، والمقرر الأسبق للجنة القومية للفيزيقيا الحيوية بأكاديمية البحث العلمى.

ولعلنا هنا نتفق على أن الفاكهة بتنوعها وألوانها وأشكالها وطعومها تسبق ما عداها من الأغذية .

ثالثاً : يتفق علماء الأغذية الإكلينيكية وخبراء تقديم الأغذية وإدارة الوجبات على أنَّ البداية فى وجبة الإفطار هى الفاكهة، وفى الغذاء والعشاء هى السلاطة (ومنها سلاطة الفاكهة) قبل الحِسَاء (الشوربة)، والسنة النبوية الشريفة تحثنا على أن يبدأ الصائم إفطاره بالفاكهة وهى التمر .

رابعًا : من الثابت علميًا أن إنزيمات الهضم يلزمها درجة حرارة مناسبة مثل درجة حرارة الجسم، فالحرارة الشديدة (كالشوربة مثلاً) تتلفها والبرودة (كالعصائر والمقبلات والمشهيات المثلجة مثلاً) توقف عملها مؤقتا .

وهذه الإنزيمات الهاضمة يلزمها ـ أيضًا ـ درجة قلوية خاصة فى اللعاب وتستمر لنصف ساعة داخل الطعام رغم حموضة المعدة؛ فمثلا إنزيم البتالين اللازم لانشطار النشا وتحويله إلى المالتوز والدكسترين يحتاج إلى الوسط القلوى أو المتعادل، وفى المعدة تكون الكربوهيدرات تزيد من بكتريا التخمر (جرام موجب)، بينما تزيد البروتينات من فلورا التعفن (جرام سالب)، فيتم هضم الكربوهيدرات بالكامل حيث لا يوجد أثر لها فى البراز على عكس الأغذية الأخرى التى يحتوى البراز على حوالى ٥٪منها .

خامسًا: يتبع العالم الغربى الآن ترتيبًا جديدًا فى تناولهم للطعام ويتفق معهم كثيرون من شعوب الشرق الأقصى واستراليا وهو كالآتى :

الإفطار: يبدأ الإفطار بالفاكهة أو عصير الفاكهة البارد غير المثلج، ويتبعه البقول أو اللبن والبيض ثم قليل من الخبز مع الزبد، وفى النهاية المشروب الساخن مثل: (الشاى والقهوة والكاكاو ... إلخ).

الغداء والعشاء: يبدأ الغداء بالسلاطة (ومنها سلاطة الفاكهة) ثم الشوربة ثم الخضروات، ثم اللحوم، ثم الحلوى، وأخيرًا قطعة من الخبز (حيث تفضل المليئة ببكتريا التخمر)، وفى النهاية المشروب الساخن .

سادسًا : بدأت تنتشر مقولات ثابتة فى علم إدارة التغذية والوجبات مثل: «السلاطة والفاكهة سيدتا الغذاء» بعد أن قالوا: «البيت الذى يدخله التفاح لا يدخله الطبيب».

من ذلك نرى أن عالمنا الرازى هو الأسبق فى هذا الرأى. والمرجح أن فى رأيه الكثير من الصواب.

والله ولى التوفيق،،،

د/ محمد شرف

مقدمة التحقيق

حمدًا لله يوافى النعم، ولا إله إلا هو خالق الخلق، ومدبر الأمر كله، مُسَيِّر الكون وفق حكمة تفوق نطاق الفكر، هادى الخلق إلى ما فيه النفع والخير، ونصلى ونسلم على رسول الله طبيب الأمة، والنور الذى أرسله رب العالمين إلى الدنيا بأسرها.

أما بعد؛ فلابد من التذكير هنا بأن الحضارة الإسلامية كانت حقًا صفحة مضيئة فى حياة الإنسانية؛ لأنها كانت وليدة دين عظيم نادى باحترام العقل وحريته وإعمال الفكر، وضرورة التأمل والفكر. وأيضًا حكام أخذوا على أنفسهم العهد بإعلاء شأن كلمة العلم فكرسوا لها جل الإمكانات. وأخيرًا شعب إسلامى استطاع أن يستوعب ما أنتجته الحضارات الأخرى ـ سبقته أو عاصرته ـ فأخذ منها وصاغها صياغة جديدة تتفق وروح دينه وعقيدته، مضيفًا إليها موروثه العلمى. فأضاف لها الكثير من الاكتشافات العلمية التى لم يسبق إليها، وأصبحت الحضارة الإسلامية منارة يستضاء بها وتستفيد منها الحضارات الأخرى حتى الآن. ونستحضر ما قاله العالم الإنجليزى بريفولت: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة فحسب، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا: إنه يدين لها بوجوده نفسه. فالعالم القديم ـ كما رأينا ـ لم يكن للعلم فيه وجود، والروح العلمية وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوربى».

علينا الآن أن نعرف تحديدًا متى نشأ هذا العلم، وما هى مراحل نضجه وتكوينه؟ إذ إن المعرفة الطبية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياة الإنسان ونشأته: روحًا وجسدًا، علّةً ومرضًا، داءً ودواءً. فليس هناك ريب فى قدم المعرفة الطبية وارتباطها بالإنسان منذ بداية وجوده. ولا شك فى أن هناك كثيرًا من الممارسات التى تمّت إزاء علل الأبدان ووهنها تم علاجها ووقايتها بما يجسد نوعًا من الخبرة الطبية القائمة على التجريب. فقط ارتبط الطب عند المسلمين بغيره من العلوم كالكيمياء والصيدلية. والبحث فى هذا الموضوع يطول حول نقل العلوم من حضارة إلى أخرى من خلال الترجمات الدقيقة، ومترجمين وُكِّلَ إليهم هذه الأعمال.

واختصاراً للقول فى هذا الموضوع لابد أن ننوه أن الأطباء المسلمين لعبوا دورًا حاسمًا فى العلوم الطبية عند الغرب، وظلت كتابات ابن سينا والرازى وابن زهر وابن النفيس وغيرهم أساسًا للعلوم الطبية فى الجامعات الغربية.

ويقول لكلرك مؤرخ الطب العربى: «لم يكمل القرن التاسع حتى كان العرب قد ملكوا جميع علوم الإغريق، وكانت فيينا حتى عام ١٥٢٠م، وفرانكفورت حتى عام ١٥٨٨م

تستعملان كتاب «القانون» لابن سينا".

ويقول ماكس مايرهوف فى كتابه «تراث الإسلام»: "إن طب الإسلام قد عكس ضوء الشمس الغاربة فى اليونان، وتلألأ كالقمر فى سماء العصور المظلمة فى فجر عهد جديد، لكن أثرها بقى حيًا فى الحضارة حتى الآن".

ونذكر بعضًا من سمات امتاز بها الأطباء المسلمون ـ خاصة فى الجانب العملى ـ أصبحت من التقاليد الرفيعة ولا تزال باقية حتى اليوم، وهى:

١ – طرق التعليم الطبى الإكلينيكى القائم على مشاهدة المرضى والاستماع بدقة إلى شكواهم واستقصاء أحوالهم وزيارة منازلهم.

٢ – المرور على أَسرَّة المرضى بالبيمارستانات، يصاحب الشيخ أثناء هذا المرور تلاميذه؛ ليفسر ويشرح لهم أحوال المرضى وطرق العلاج.

٣ – المناقشات العلمية: فكان الأستاذ يجلس وأمامه الكتب الطبية يتباحث مع تلاميذه.

٤ – المؤتمرات العلمية التى كانت تعقد بدار الحكمة ببغداد، حيث عرف العرب نظام الاجتماعات. وكان على الطلبة والعلماء أن يحضروا إلى هذه الدار وغيرها ليجتمع بعضهم ببعض.

٥ – فى مجال التأليف العلمى التزم أغلب الأطباء العرب تقاليد منهجية فى كتاباتهم، بالحرص على ذكر مصادر ما ورد فيها عمن سبقهم.

فالرازى يذكر فى مؤلفاته الباب والفصل الذى استمد منه المادة ويذكر كلمة "لى"؛ تمييزا لآرائه الخاصة.

ونبدأ بتقديم ترجمة للرازى ـ صاحب النص ـ تعكس وتصور لنا سمات الطبيب العربى على أكمل صورة وأرقاها.

● **الرازى:**

الرازى غنى عن التعريف؛ فهو من العلماء الذين شغلوا أذهان العلماء بحثًا فى علمه وسيرته وآثاره.

وهو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، ولد عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م بالرى جنوب طهران. سافر إلى بغداد وأقام بها وله من العمر نيف وثلاثون سنة. كان أكثر مقامه ببلاد العجم موطنه وموطن أهله. جاء بمفتاح السعادة: أن الرازى يعد طبيب المسلمين من غير مدافع، مهر فى المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة، وظل حجة فى الطب حتى

القرن السابع عشر. ويعد من الموسوعيين؛ حيث شملت مؤلفاته الطب والطبيعيات والإلهيات والنجوميات والمنطقيات والكفريات وفنون شتى. وكان معاصرًا لحنين بن إسحق ومن كان معه فى ذلك الوقت، قيل: إنه اشتغل بالطب بعد الأربعين وطال عمره وعمى فى أخر عمره. أخذ الطب عن الحكيم أبى الحسن على بن الطبرى صاحب «فردوس الحكمة»، توفى عام ٣١٢هـ. وقد استوفى من السنين القمرية اثنتين وستين سنة وخمسة أيام.

● **مؤلفاته:**

بلغت مؤلفاته ٢٢٤ كتابًا، من أشهرها كتاب «الحاوى» وهو من أعظم كتبه، جمع فيه كل ما وجده متفرقا فى ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، وممن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب كل قول إلى قائله.

له ـ أيضًا ـ كتاب «المنصورى» الذى ألفه للمنصور بن إسماعيل بن طاقان صاحب خراسان وما وراء النهر.وكتابه «الملوكى» لعلى ابن صاحب طبرستان.

أما فى كتابه «سر الأسرار» فقد شرح منهجه فى إجراء التجارب ووصفها وصفًا دقيقا. وتلاحظ عليه هذه النزعة التجريبية ماثلة فى كل فروع العلم التى درسها، فكان يأخذ بعلم القدماء ويتناوله بالنقد والبحث، ويفيد منه ثم يضيف إليه.

ولم يغفل الرازى عن تقديم النصائح للدارسين لإتقان هذه الصناعة، وينصحهم بالتدوين. وهو الذى لم يقصر فى تدوين كل ما سمع ورأى وقرأ، وربما كان هذا سر كثرة تآليفه وعدم تنظيمها.

وهكذا نراه قد جمع بين صفتين: العلم النظرى والممارسة العلمية؛ فهو صاحب السبق والفضل فى المشاهدة الإكلينيكية والإدراك الصحيح للدلالات والبراعة فى التشخيص، خاصة التشخيص المقارن وهو يتناول علامة من العلامات المرضية ويبحث فى أسبابها، ويفرق بين الأسباب المختلفة. وله رأى فى العلاج الطبي: إذ يرى الطبيعة تجاهد العلل وتعاركها وتروم إحالتها. ومتى كانت وافية بالعلة لم تحتج إلى معونة الطبيب.

أما مصادر ترجمته فهى عديدة، و يمكن أن نذكر منها:

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، وقد ذكر مؤلفات الرازى باستفاضة.
- فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى، لمحمد بن أحمد البيرونى.
- الفهرست للنديم.

- دائرة المعارف الإسلامية.
- مفتاح السعادة ومصباح الزيادة.
- نكت الهميان فى نكت العميان، للصفدى.
- وفيات الأعيان.
- الوافى بالوفيات.
- تاريخ الحكماء، للقفطى.
- العبر فى خبر من غبر، للذهبى.
- موسوعة الطب الإسلامى، حـ ٥، س ٥٤٥.
- الحلة السيراء.
- نفح الطيب.
- المقتبس.

● وصف المخطوط:

المخطوط نسخة مصورة من المكتبة الوطنية بمدريد محفوظة تحت رقم ٤/٥٢٤٠، وذكرها بروكلمان ٢٦٧/١ ملحق ٤١٧/١، وتقع فى تسع صفحات بخط أندلسى ردىء، كتبت سنة ١٤٢٤ ميلاديًا، مسطرتها عشرون سطرًا، السطر به تسع كلمات فى المتوسط.

تبدو الركاكة فى الأسلوب والأخطاء النحوية والإملائية إلى جانب عدم وضوح الكتابة ـ كما فى صفحة [5] ـ الأمر الذى شكل صعوبة بالغة فى القراءة.وكان من المحتم الرجوع إلى مؤلفات الرازى الأخرى، مثل: «الحاوى»، و«الطب المنصورى»، و«مفيد العلوم» لابن الحشاء لتفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى كتاب «المنصورى» للرازى. وكتاب «منافع الأغذية ودفع مضارها»، و«مفردات ابن البيطار» و«فردوس الحكمة».

● منهج التحقيق:

من المشاكل التى تقابل المحقق الاعتماد على نسخة واحدة فى تحقيق النص وضبطه، خاصة إذا كانت النسخة بها طمس أو نقص أو كتبت بخط ردىء تصعب قراءته. وكانت النسخة التى اعتمدنا عليها تتوافر فيها المواصفات السابقة، خاصة وأن النسخة الثانية لهذه الرسالة بتركيا، ولم يتيسر الحصول عليها.

وكان لزامًا علينا لتقويم النص الرجوع إلى مصادر عديدة ألفت قبل عصر المؤلف، مثل: «فردوس الحكمة» للطبرى خاصة أنه كان أستاذه، أو مصادر لاحقة لعصر المؤلف أخذت عن الرازى، أو معاصرة للرازى أخذ عنها أو أخذت عنه.

وقد لزمنا أيضًا قراءة كل ما أمكن الحصول عليه من مخطوطات أو مطبوعات له أو لغيره فى نفس الموضوع كـ«الحاوى»، و«مفردات ابن البيطار»،و«كامل الصناعة الطبية»، و«القانون»، و«معاجم اللغة»، و«كشاف اصطلاحات الفنون»، و«مفاتيح العلوم للخوارزمى»؛ وذلك من أجل تقديم النص وضبطه، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى بعض الصواب.

وأتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور كمال الدين البتانونى على ما قدمه من عون فى إخراج هذا النص، وترجمته المصطلحات العلمية، ومراجعة للنص حيث تم العمل بجميع مراحله تحت إشرافه ومراجعته. والشكر أيضًا موفور للأستاذ الدكتور محمد شرف على ما قام به من قراءة وافية للرسالة، والتقديم لها.

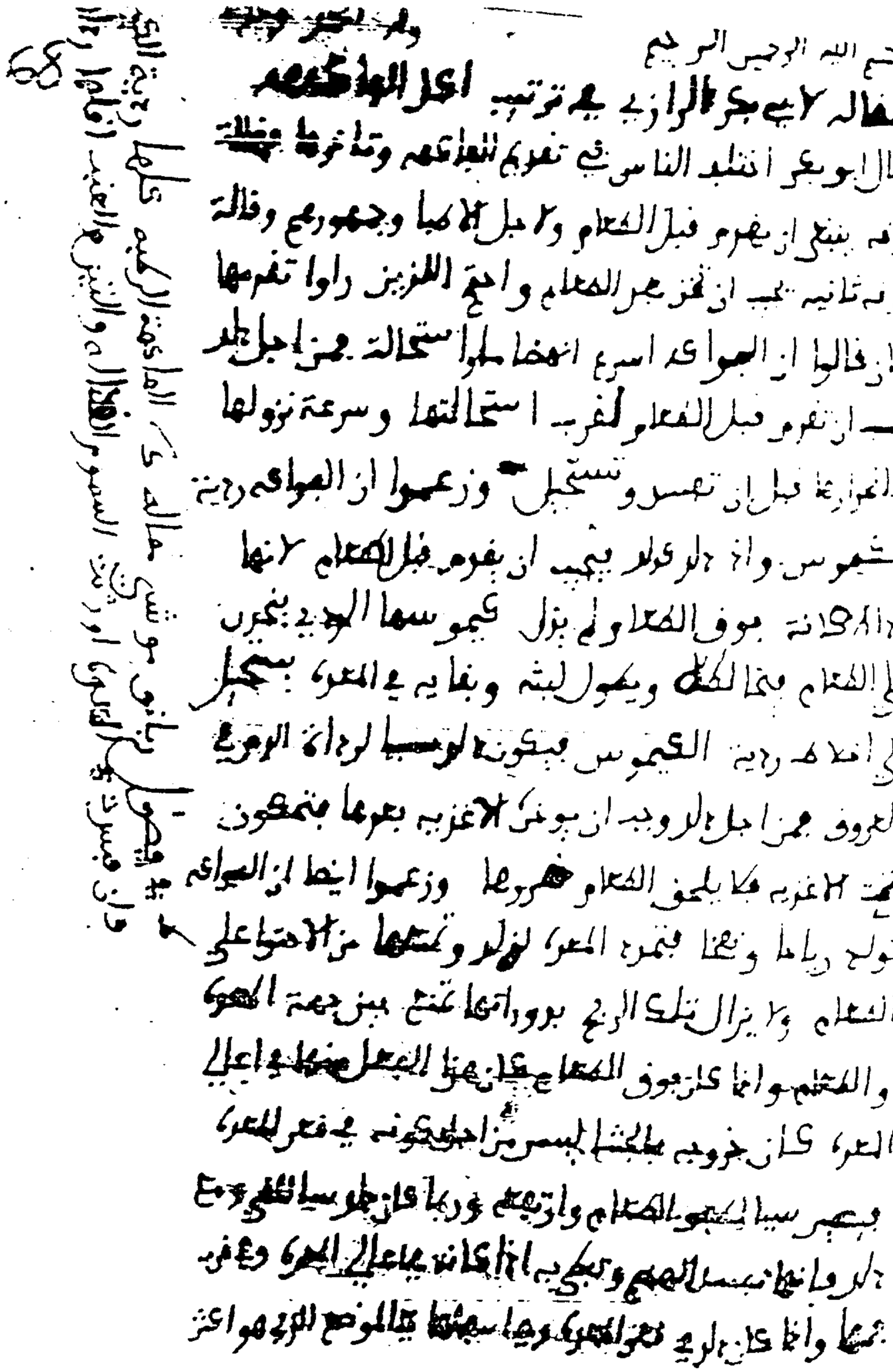

الصفحة الأولى من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

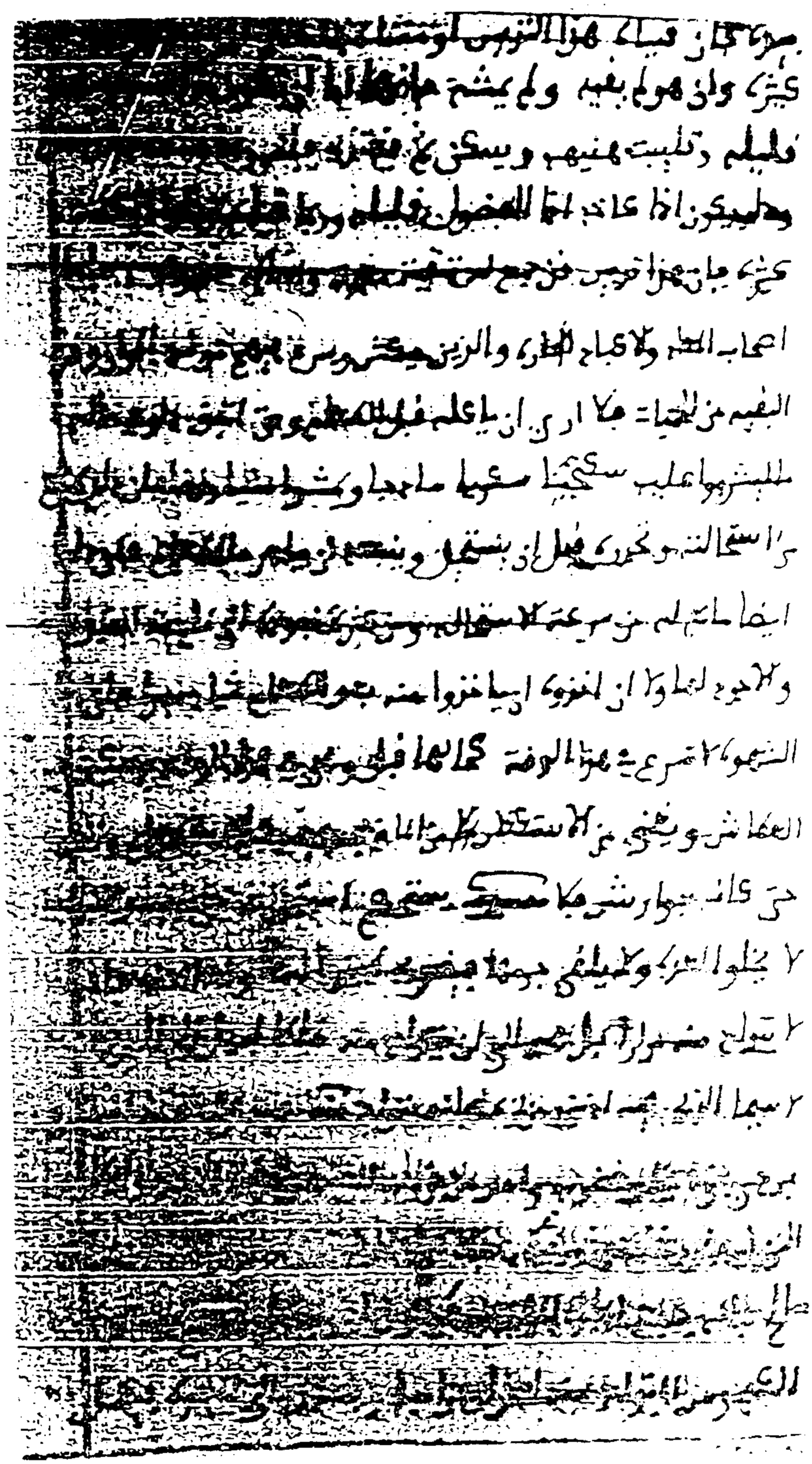

الصفحة الخامسة من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

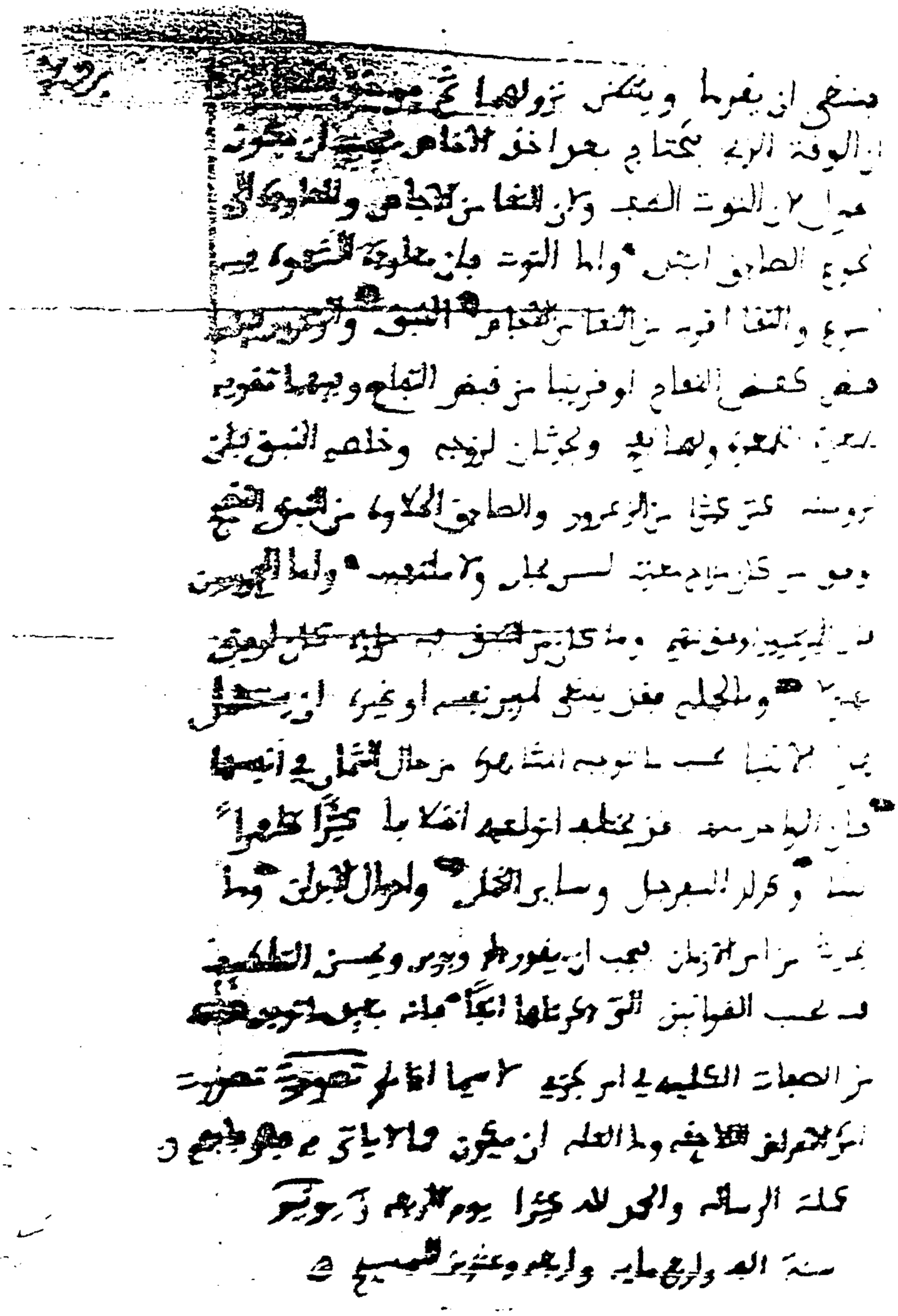

الصفحة الأخيرة من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد وحده
مقالة فى ترتيب أكل الفاكهة[1]
لأبى بكر الرازى

قال أبو بكر: اختلف الناس فى تقديم الفاكهة وتأخرها؛ فقالت[2] فرقة: ينبغى أن يقدم قبل الطعام، ولأجل الأطباء وجمهورهم. وقالت فرقة ثانية: يجب أن تتخذ بعد الطعام.

واحتج الذين[3] رأوا تقدمها بأن[4] قالوا: إن الفواكه أسرع انهضامًا واستحالة. فمن أجل ذلك يجب أن تُقدم قبل الطعام؛ لقرب استحالتها[5]، وسرعة نزولها وانحدارها قبل أن تفسد وتستحيل. وزعموا أن الفواكه رديئة الكيموس[6].

وإذا [كان][7] ذلك كذلك فيجب[8] أن يقدم قبل الطعام؛ لأنها إذا كانت فوق[9] الطعام لم يزل كيموسها الردىء ينحدر على الطعام فيخالطه ويطول لبثه وبقاؤه فى المعدة، او ا يستحيل إلى أخلاط[10] رديئة الكيموس، فيكون ذلك سببًا لرداءة الدم فى العروق.

فمن أجل ذلك وجب أن تؤخر الأغذية بعدها. فتكون تحت الأغذية فلا يلحق الطعام ضررها. وزعموا - أيضًا - أن الفواكه تولد رياحًا[11] ونفخًا[12]، فتمدد[13] المعدة

---

(١) الفاكهة: هى كل الثمار. والثمرة تنشأ من المبيض الناضج فى الزهرة، وتختلف مكونات الثمار من نبات لآخر، بل ومن سلالة إلى أخرى. وأمثلة الفاكهة التى وردت فى هذه المقالة ينطبق عليها تعريف الثمار، إلا ما ذكره الرازى عن قصب السكر، فهو ليس بثمار إنما سوق عصيرية.

(٢) فى الأصل: فقاله. (٣) فى الأصل: اللذين. (٤) فى الأصل: فإن.

(٥) قال جالينوس: الاستحالة هى الهضم. انظر كتاب ابن رشد فى حفظ الصحة لجالينوس، ص ٤٢٦. ولعل هذا المصطلح يقابل ما يعرف بالأيض metabolism.

(٦) الكَيمُوس chyme : ما يولده الطعام فى البدن من الغذاء. مفاتيح العلوم للخوارزمى. ص ١٠٦. وقال ابن منظور: فى عبارة الأطباء هو الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دما. ويسمى أيضا كيلوس. ويسمى به الطعام والشراب إذا امتزجا فى المعدة فصارا كماء الشعير. أى: مستحلب الطعام المهضوم قبل أن يمتص فى الامعاء. لسان العرب: كمس: المعرفة. المجلد الثالث، ص ٣٧٦: مفاتيح العلوم.ص ١٠٦.

(٧) [كان]: إضافة يقتضيها السياق. (٨) فى الأصل: فيجيب.

(٩) المقصود بفوق الطعام أن تؤخذ الفاكهة بعد تناول الطعام.

(١٠) الخَلط: بالفتح وسكون اللام عند الأطباء هو جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء ويسمى كيموس.

(١١) الرياح: جمع ريح، والريح الغليظة عند الأطباء هى التى تطول مدة لبثها فى تجاويف البدن وتغلظ كما يغلظ الهواء الذى يطول لبثه فى بعض الآبار. محيط المحيط: روح.

(١٢) النفخ: النفخة قد تكون بسبب الطعام: إذا كانت فيه رطوبة غريبة تستحيل ريحًا. ولا يمكن الحرارة إن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح. وقد تكون بسبب الحرارة الهاضمة إذا كانت ضعيفة الغذاء. القانون لابن سينا ١/ ٤٤٧.

(١٣) تمدد DISTENSION : تمدد المعدة يتولد من الريح الناتج عن فساد الطعام فيطفى الطعام. ولا يحسن اشتمال قعر المعدة على الطعام. وهو ما يعرف كذلك بالانتفاخ. القانون: فصل فى فساد الهضم ٢/ ٢٢٢.

لذلك وتمنعها من الاحتواء على الطعام. ولا تزال تلك الريح بدورانها تمنع بين جهة المعدة والطعام.

إذا كان فوق الطعام كان هذا الفعل منها فى أعالى المعدة، [و] كان خروجه بالجشأ[١]؛ ليس من أجل كونه فى قعر المعدة فيصير سببًا لطفو الطعام وارتفاعه[٢]. وربما كان ذلك سببا للقىء. ومع ذلك فإنها تفسد الهضم[٣]، وتبطئ به إذا كانت فى أعالى المعدة وفى قرب فمها.

[٢] وإذا كان ذلك فى قعر المعدة وفى أسفلها فى الموضع الذى هو أكثر/ حرارة؛ لأن فى قعرها[٤] أجزاء اللحم - كان ذلك أقل حرارة؛ وذلك أن تلك الرياح تتمكن من النفوذ إلى الأمعاء، ويرسب الطعام ويستقر فى أسفل المعدة الذى هو أوفق موضع منها للهضم، فيخف بذلك نض[٥] الأكل سريعا، ويقل جشاؤه، ولا يحتشى النَّفَس[٦] به. ولا يجلبه الريق إلى الفم. وهو أصلح من الأول جدًا.

وأما الفرقة الأخرى[٧] فقالت: إنه لمّا كانت الأطعمة أكثر غذاء، وأطول مقامًا، وأبطأ انهضامًا يجب أن تُقَدم قبل الفاكهة لتلقى نار المعدة زكية متأججة، لم تخمدها رطوبة الفواكه، وجرمها[٨] نقى غير ملطخ؛ فيكون من أجل ذلك حرارتها أكمل، والاحتواء والانهضام على الطعام أشد وأبلغ؛ إذ ليس بينها[٩] وبين جرم المعدة حائل ولا متوسط.

---

(١) الجشأ: صوت مع ريح يخرج من الفم ، وقد يكون من ازدحام رياح فى فم المعدة مع خلائها . وجشأت نفسه: أى نهضت وثارت للقىء. محيط المحيط: جشأ.

(٢) فى الأصل: ارتفعه.

(٣) فساد الهضم: هو أن يتغير الطعام فى المعدة إلى بعض الكيفيات الرديئة. والفرق بينه وبين التخمة أن فيه هضما لكنه فاسد ، بخلاف التخمة فإنه لا هضم فيها أصلا. كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١١٣.

(٤) القعر: مصدر ومن كل شيء أقصاه وعمقه ونهاية أسفله. محيط المحيط: قعر.

(٥) فى الأصل نضة، والمثبت الصواب. والناض: عالجه لينتزعه كالوتد ونحوه، والماء أخرجه. لسان العرب: نض. ونضّ الماء ينض نضا ونضيضا سال قليلا قليلا، أو خرج من الحجر ونحوه. رشح ونضض الرجل تنضيضًا كثر ناضه، والشيء حركه. محيط المحيط:نض. وربما كانت فى هذا الموضع بمعنى إخراج الطعام من المعدة أو تحريكه عن موضعه.

(٦) يلاصق قاع المعدة جزء من عضلة الحجاب الحاجز الذى يرتكز عليه القلب والتامور. وله أهمية إكلينيكية: إذ إنه كثيرًا ما تتجمع فيه الغازات فى بعض أدوار الهضم فتسبب اضطرابًا فى حركات القلب وضيقا فى التنفس، خصوصًا إذا تأخر فتح عاصرة فتحة البواب أو زادت كمية الحامض أو السوائل بالمعدة. وربما لأسباب أخرى كثيرة. وما ذكرته يوضح عبارة «يحتشى النفس» .

(٧) الأخرى: فى الأصل الأخرا.

(٨) جرم: الجرم الجسم أو الجسد من الحيوان وغيره. محيط المحيط: جرم.

(٩) بينها: فى الأصل بها.

وزعموا ـ أيضًا ـ أن الفواكه للذاتها وطيب رائحتها تذهب بالوضر[١] والدشم[٢] الحادثين من الدسومة[٣] والزهومة[٤].

وقد تكون غاسلا لأقاصى الفم وأعالى المرىء وجميع ما يخدم[٥] آلات الهضم من آلات الغذاء فيما يكره من ذلك، فإن جميع هذه الآلات إنما تميل إلى نفخ هذه[٦] الأغذية وطعومها ما دام الجوع حاضرًا. فأما إذا نالت منها ما يدفع ذلك الجوع... ... فإنها تكره بعد ذلك زهومتها ... وتجيش معها النَفَس ويميل إلى ... ما يدفع ذلك عنها ويريحها منه.

والفواكه تفعل ذلك بلذاذتها وعطريتها حتى تسكن ولا تجيش[٧] ولا تشتاق إلى دفع ما فى المعدة من الطعام وتحتوى عليه وتديره جيدًا.

وقد نجد الممعودين[٨] الذين يتقيأون[٩] ما يأكلونه[١٠] دائما، فإنه لا شىء أنفع لهم من التقليل من الطعام، والأخذ من الفواكه القابضة[١١] العطرية.

وزعموا ـ أيضًا ـ أن الفواكه إذا أخذت بعد الطعام كان أولى[١٢] من أن لا ينال منها كبير نيل وبالضد. وكذلك من جيد التدبير إذا كان لا يتولد من الأغذية الحميدة.

---

(١) الوضر: وسخ الدسم. وهو ما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد. وينشأ من فساد الدسم وزنخه فيصبح زنخا كريه المذاق RANCID . لسان العرب: وضر.

(٢) الدشم أو الدسم: الودك من لحم أو شحم. والوضر والدنس.

(٣) الدسومة: مصدر قولهم: شىء دسم، وطعم الدسم من ذوات الطعوم. محيط المحيط: دسم.

(٤) الزهومة: ريح لجسم سمين منتن. والجوهرى يذكر أن الزهومة بالضم الريح المنتنة. والزهومة هى الزهمة وهى ريح لحم سمين منتن. القاموس، محيط المحيط: زهم: مفيد العلوم لابن الحشاء، مجلد ٢٦ ص ٢٤٧.

(٥) فى الأصل: من

(٦) فى الأصل: هذا.

(٧) تجيش: النفس غثت أو دارت للغثيان. محيط المحيط: جاش.

(٨) الممعود: هو المصاب بداء فى المعدة. ومُعِد الرجل على المجهول مَعْدًا: ذَرِبت معدته فلم تستمرئ الطعام. فهو ممعود. محيط المحيط: معد.

(٩) يتقيأون: فى الأصل يتقيؤا.

(١٠) يأكلونه: فى الأصل يأكله.

(١١) الفواكه القابضة: مثل الكمثرى والتفاح والسفرجل. ويعنى بالقابضة ما تحبس الفضلات المندفعة من المعدة. وقُبض بطن فلان: استمسك، وقال ابن النفيس: أن الرمان والرياس والتفاح من الأشياء القابضة المقوية للمعدة. ولعل قبضها ناتج عن وجود المواد العفصية فى قشورها. فردوس الحكمة، ص ١١٧: محيط المحيط؛ قبض: الموجز فى الطب، ص ٧٣.

(١٢) أولى: فى الأصل أولاً.

قال أبو بكر: وإنما أرى[١] أن كل واحد من الفرقتين فى الاحتجاج قد أحسن وأساء
٣] فى ترك التأخير[٢] والتعجيل / وإثبات الحكم على أنواع مختلفة بطيئة وأخرى سريعة النزول (والاستحالة) جميعًا.

فإن من الفواكه السريعة الاستحالة: كالبطيخ والتوت والتين والمشمش. ومنها البطىء الاستحالة: كالسفرجل والتفاح والخوخ ونحوه. ومنها السريع النزول: كالإجاص، والبطيخ والتوت الحلو والمشمش. ومنها البطىء النزول: كالكمثرى والخوخ والسفرجل. ومنها ما يستحيل إذا فسد إلى خلط ردىء مفسد لما يخالطه من الطعام كالبطيخ والتوت الحلو. ومنها ما تكون استحالته إلى ما هو أجود منه قبل أن يستحيل كالسفرجل والتفاح: فإنهما يكسبان المعدة بالعفوصة[٣] والعطرية لطافة نافعة إذا خالطت الغذاء، حتى كانت هذه[٤] الاستحالة هى إلى أن تسمى نضجًا أولى منها بأن تسمى غذاء.

وللأبدان أيضا حال مخالفة: فمنها الملتهبة المعدة والكبد - إما بالطبع، وإما بالعرض - وبالضد، ومنها مطلقة سهلة دائما وبالضد. ومنها ما يكثر تولد الرياح فيعسر خروجه وتفيشه[٥] وبالضد.

وإذا كان ذلك كذلك لم يكن[٦] قول واحد من هذين الفريقين قولا كليا صادقا. ولا الضرر ولا النفع له فى حال لازمًا؛ ولذلك يرى[٧] بعض الناس بحمد تأخر بعض الفواكه إلى بعد الطعام وبعض[٨] تقدمه.

قال أبو بكر: فواجب علينا إذًا الآن ا نساعد فى سعادة الناس فى اهذا ا الزمان بأن نحكم القول على هذا: لتكون الصناعة[٩] فى كل يوم أقرب إلى غاية الكمال ويكون انتفاع الناس بها أكثر ... ... وأشار[١٠] علينا ... فى مواقع كثيرة من كتبه ... حيث أشار علينا أن نؤخرها ما لم تمنعها القدماء.

---

(١) أرى: فى الأصل أرا.

(٢) التأخير: فى الأصل التحقيق.

(٣) العفوصة: المرارة والقبض إذا اجتمعا. ويقال: طعام فيه عفوصة أى مرارة وقبض. محيط المحيط: عفص. والعفص مادة التانين TANNIN : وهى مواد عضوية قابضة.

(٤) كانت هذه: فى الأصل كان هذا.

(٥) تفيشه: فشا بمعنى انتشر. محيط المحيط: فشا.

(٦) يكن: فى الأصل يكون.

(٧) يرى: فى الأصل: يرا.

(٨) بعض: فى الأصل بعضا.

(٩) الصناعة: ويقصد بها الصناعة الطبية، أو علم الطب العلاجى التجريبى. ولعل هذه العبارة جزء من قسم أبقراط.

(١٠) فى الأصل: أشر.

ونفصله فنقول: إن الفواكه المألوفة المحتاج أخذها، منها: البطيخ والسفرجل والتين الرطب والمشمش والموز وقصب السكر والرمان ... ... المشمش والتفاح والكمثرى والخوخ ... والأجاص والنبق[١] والزعرور والتوت.

/ فأما البطيخ[٢] الصادق الحلاوة : [٤]

فيستحيل إلى المرار سريعًا، وسيما من قد يتناول الأشحمة وما بعد إلى قشره وصادف معدًا ملتهبة، وأكبادًا حارة بالطبع أو بالعرض، فإن المرار المتولد منه فى ذلك الوقت يكون فى غاية الحدة، متهيئا لتولد الحمى[٣] والرمد[٤] والنملة[٥] والحمرة[٦] والسَّاعية[٧] ونحوها ما هو بضار المعدة والأمعاء والمجارى كلها، حتى إنه ينقى الكلى والمثانة من اللزوجات ومن الرمل إن كان فيها. فلذلك أرى أنه قد أساء وأخطأ من أشار أن يؤخذ عليه الشراب العتيق الصرف والأدوية الحارة كالزنجبيل المربى[٨] .

والكموني[٩] والفلافلى[١٠] ونحوها: فإن هذه[١١] الأدوية تسرع باستحالته إلى مرار

---

(١) المقصود بالنبق: ثمرة السِّدر.

(٢) البطيخ: يطلقه العرب على أنواع مختلفة، كالدلاع والحبحب والخربز أو الشمام. ويذكر أنه من اليقطين الذى لا يعلو ولكن يذهب على وجه الأرض. واسمه العلمى: CITRULLU VULGARIS. محيط المحيط: بطخ.

(٣) الحمى: حرارة غريبة تنتشر فى جميع البدن بتوسط الروح والدم فتشعل فيه اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية. محيط المحيط: حمى. ويذكر فى الطب الحديث أن الحمى FEVER ارتفاع فى درجة حرارة الجسم نتيجة العدوى بأمراض بكتيرية أو فيروسية أو غير ذلك.

(٤) الرمد: هيجان العين، وهو كل مؤلم للعين ويعرف ذلك بثقله وتقدم الصداع وقد يعترى من غبار أو دخان أو شمس. محيط المحيط: رمد؛ فردوس الحكمة، ص ١٢٦؛ الموجز. ص ١٥٥.

(٥) النَمْلة: اسم عربى لبثور دقاق متقاربة تتقرح وتسعى فى الجلد وما قرب منه، مفيد العلوم: ٢٦/ ٢١٩: محيط المحيط: نمل. وفيه أنها قروح فى الجنب وبثور تخرج بالجسد بالتهاب واحتراق. ويرم مكانها يسيرًا. ويدب إلى: موضع آخر كالنملة ويسميها الأطباء الذباب. وهذه البثور تحدث عن صفراء حريفة لطيفة ... الموجز. ص ٢٩٩.

(٦) الحمرة: احمرار العين والوجه فى حمى الدم وثقل فى البدن والرأس. فردوس الحكمة: ص ٣٠٧. وهى ورم حار صفراوى. مفيد العلوم ٢٦ / ٣٤: محيط المحيط: حمر. وهى داء يعترى الناس فيحمر موضعها. لسان العرب: أحمر.

(٧) السَّاعية: وهى غير واضحة بالأصل ويقصد بها القروح التى تمتد من مكان إلى الآخر عند الأطباء. محيط المحيط: سعى: الموجز. ص ٢٩٩.

(٨) الزنجبيل: zingiber officinale roscoe الجزء المستعمل منه هو الريزومات وهى السوق الأرضية ، وهو من العقاقير الدستورية. ويستعمل لتطييب نكهة الطعام، طارد للغازات، مقو للشهية. يدخل فى بعض أدوية توسيع الأوعية الدموية وزيادة العرق والشعور بالدفء وتلطيف الحرارة، وهو غنى بالمواد الكربوهيدراتية والفسفور . ورد ذكره بالقرآن الكريم (الإنسان: ١٧). والمربى: هو من الأدوية المحفوظة بالعسل أو السكر أو نحوها. مفيد العلوم، ٨٤/٢٦: الموجز. ص٩٥ .

(٩) الكمونى: يتكون من الكمون المستعمل تابلا. واسمه العلمى cyminum . وثماره تحتوى زيتا عطريًا طيارًا. كتاب المختارات فى الطب ٢ / ٢٤٢– ٢٤٣.

(١٠) الفلافلى: تعنى أنواع الفلفل. وهو جنس يحوى أنواعا كثيرة، من أهمها الفلفل الأسود والكبابة ودار فلفل. وتحتوى الثمار على زيوت طيارة. وقد عرفت الفلافل منذ زمن طويل. ومن أنواعها المستعملة: الفلفل الأسود piper ni-grum . وينبغى أن تعرف أن الفلفل الأبيض هو من ذات النوع ولكن أزيلت أغلفة الثمار عنها. والكبابة (أو حب العروس والغلنج) واسمها piper longum.

(١١) فى الأصل: هذا.

آخر كثير جدًا. ويريق مع ذلك سرعة نفوذ إلى الكبد والعروق؛ فيكسب الدم حدة وحرارة وعفوية تشعل وتلتهب من أدنى سبب. وليس إنما لا ينبغى أن تؤخذ هذه الأدوية. أعنى البطيخ خاصة. بل كثيرًا ما يحتاج أن يؤخذ عليه الأشياء المرة والحامضة[١] والقابضة[٢]. إن كان لهذا البدن قرب عهد بالحميات الحادة، وكبد لم يسكن لهيبها. بل كما ذكرت فى المقالة التى عملتها[٣] فى إيضاح غرضى[٤] فى مشورتى[٥] على الأمير بتناول شىء من التوت الشامى على البطيخ.

والاختلاف بين الأطباء فى أن البطيخ له جلاء[٦] وسرعة استحالة، بل تقطيع حتى إنه ربما فتت الحصا. وإذ كان ذلك كذلك فيا ليت شعرى من أى جهة يحتاج إلى ما يقطع ويلطف. وإلى ما تسرع استحالته وتنفيذه إلى الزيادة فى حرافة المرار المتولد منه؟!

وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فإنى أشير أن يتناول منه ما لا يقدر على ضبط نفسه عنه قبل الطعام متى كانت فى معدته رطوبات وبقايا فضول من الطعام المتقدم. ويسكن
| ٥ | بعد تناوله بهنيهة. ثم يمشى مشيًا رقيقًا، ويجرع ما طرأ، ويهز جسمه، ويحرك بطنه / بيده: فإن قيأه هذا التدبير أو مشاه فاعلم ... ... كثيرة. وإن هو لم يقئه ولم يمشه فإنها إما أن تكون ... قليلة وتلبث هنيهة. ويسكن، ثم يغتذى فإن هذا يثبت بعد ذلك. وذلك يكون إذا كان[٧] أذى الفضول قليلة. وربما قيأه إذا كانت كثيرة.فإن هذا تدبير قد جمع ... ... أصحاب المعاد[٨] والأكباد الحارة والذين يكثر ويسرع هيج تولد المرار (وتولد)[٩] البقية من الحميات فلا آرى أن يأكله قبل الطعام.

---

(١) الحامضة: مثل الخل والسكنجبين وهو خليط من العسل والخل. وماء الرمان الحامض وينفع المحرورين. فردوس الحكمة. ص ١١٨.

(٢) القابضة: مثل الرمان والرباس والتفاح والكمثرى والسفرجل. وهى نباتات تحتوى على عفصيات. فردوس الحكمة. ص ٢١١، ١١٧؛ الموجز. ص ٧٣.

(٣) فى الأصل: علمتها.

(٤) فى الأصل: غردى.

(٥) فى الأصل: مشهورتى.

(٦) الجلاء: ربما كانت بمعنى «سرعة الخروج». فى هذا الموضوع. وجلا القوم عن الموضع ومنه يجلون جلوا وجلاء تفرقوا. وجلا الشيء علا. والجالى عند الأطباء دواء ينفض المادة اللزجة اللاحجة بالعضو كالعسل والبورق. محيط المحيط: جلا.

(٧) فى الأصل: كانت.

(٨) أى المصابون بداء فى المعدة.

(٩) اتولد ا: إضافة ربما أوضحت السياق.

ومتى اتفق ذلك فى... لا يشربون عليه سكنجبينا[١] سكريًا مؤججًا. ويمشون مشيًا وئيدًا، فإن ذلك يمنع من استحالته وتحدره قبل أن يستحيل. وينفعه أن يبدأ بالطعام، فإن ذلك ـ أيضًا ـ مانع له من سرعة الاستحالة. ومن كثرة فضولها التى فائدته [إلقائها] الأجود لها. ولا إن أخذوه [أو][٢] سيأخذون منه بعد الطعام شيئًا يسيرًا، فإن الشهوة لا تسرع فى هذا الوقت كما لها قبل. وهى فى هذا تسكن العطاش، ويغنى عن الاستكثار من الماء... حتى كأنه جوارشن[٣] فلا يستحكم استحالة.. لا يخلو المعدة، ولا يلقى جرمها فيضُرُ به.

فإنه لا يتولد منه مرار، بل هو إلى أن يتولد منه خلط (أميل إلى) لا سيما الذى فيه ... ... إذ فإنه يتولد منه ... ... الكيموس المتولد منه، أطول مزاجا إلى المعدة فيعمل / فيها عملا جيدًا ويفيش[٤] الرياح المتولد منه، فإن أخذ بعد الطعام ولد نفخة [٦] وقراقرا. فربما هيج رياحا غليظة يعسر انفشاشها، ويجعل الغذاء كله مائلا إلى كيموس المرى. ولا يبالى بعد أن يُوَلّد وجع الجانبين[٥] والخواصر[٦] والقولنج[٧] النفاخى وخاصة للمستعدين لذلك، وسيما إن أخذ منه مقدار كثير بقشره وشرب عليه الماء البارد، فإنه لا يكاد يسلم منه آخذه على هذه الشروط من النفخ.

---

(١) السكنجبين: شراب معروف من العسل والخل أو السكر، والخل المأجج: أى الساخن جدًا.

(٢) فى الأصل: أن.

(٣) الجوارشن: معناه الهاضم وهو من الأدوية المركبة. مفيد العلوم: ٢٦ / ٣١. وهو معرب كوارسن بالفارسية. وقد نطق به بعض العرب جورشًا، وجرى على ألسنة اللغويين فى أثناء الكلام. الجوارش. بفتح الجيم وترك النون: فلعله جمع جورشن. هذا المعرب على قلة استعماله. وجوارشن هذا نوع من الحلاوات يصنع من السكر. وعند الاطباء نوع من الأدوية يستفه المريض. والفرق بينه وبين المعجون أن المعجون يكون مرا وحلوا. محيط المحيط: ولسان العرب: جرش: مفيد العلوم: ٢٦ / ٣. ويقع هذا الاسم غالبًا على المعجونات التى تقع بها الأفاوية والفلافل الثلاثة والزنجبيل. وقد اضاف قوم من الاطباء إلى مثل هذه، الادويه المسهله وغيرها. واستعملوه فى امراض مختلفة بحسب ما أضافوا إليها، مثال ذلك جوارش السفرجل المسهل. وجوارش الكمونى. انظر الدستور المارستانى لابن أبى البياض ضمن موسوعة الطب الإسلامى، مجلد ١ ص٢٩٢.

(٤) الانفشاش: هو خروج الريح المحتقنة.

(٥) الجانبين: الجانب شق الإنسان. محيط المحيط: جنب.

(٦) الخواصر: جمع خاصرة، وهى وسط الإنسان. محيط المحيط: خصر.

(٧) القُولَنج: وقد تكسر لامه وتفتح القاف وتكسر وتضم وهو مرض يعسر معه خروج الريح والثفل. مشتق من اسم مَعًى كبير كولون باليونانية. محيط المحيط: قول. ويذكر أنه انسداد المعى وامتناع خروج الثفل والريح منه. ويُعرّفه فى الموجز أنه وجع معوى يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع: وسببه إما ريح يحتبس بين طبقات الأمعاء، وإما سَدّة من ثفل يابس أو من ريح فى تجويف الأمعاء. الموجز ص ٢٢٥. والنفاخى من نفخ. وهو ورم من داء يحدث. محيط المحيط: نفخ.

● **التين**[١] **الرطب :**

مولد النفخ والرياح الغليظة، غير أن معه قوة مسهلة، ومزاجه ـ أيضًا ـ بالجملة أسخن من مزاج العنب، فمن أجل ذلك لا تخشى منه ما تخشى من رياح العنب لسرعة خروجه وانحداره؛ ولذلك ينبغى ألا يكون فوق الطعام لئلا يدوم نفخه وقرقره، بل تبطل رياحه بنزوله وانحداره. فإن كان آخذه ممن أسرع إليه نزول طعامه، وأفرطت شهوته فليأخذ منه ما كان أشد نضجا، ويستقصى تقشيره، فإن القوة المسهلة فى قشره أكثر. وإن أخذ بجملته أسهل بطنه وحدّر غذاءه قبل نضجه حتى يحتاج إلى غذاء آخر.

وإن كانت شهوته شديدة جدًا فليأخذ من نَضجه وقشره فوق طعامه اليسيرَ منه بقدر ما يكون للنفخ المتولد منه كبير أذى فى معدته والأجود لها. ولا أعنى لمن ينحدر الطعام من معدته سريعًا، ولمن طبيعته تجيبه أن لا يأكل الطرى منه، فإن تاقت نفسه إليه توقا شديدًا فليأخذ منه ما كان مدركًا[٢] قزبرًا[٣] [قبل][٤] أن يجف، ويكون أخذه له بعد الطعام بمدة يسيرة مقدار مما لا يمكث النفخ والرياح المتولدة عنه كثيرا فى المعدة.

● **الجميز**[٥]:

إلف[٦] من التين (أبعد من) انطلاق البطن. وهو قريب من حاله، وهذه[٧] صفة الجميز الذى بالعراق؛ فإنه مركب من التين والجميز.

[٧] وأما هذا الجميز فبعيد من التين ،وهو / مع ذلك مبرد مطفئ مرطب. [يشبه][٨] البطيخ الحلو فى الاستحالة إلى المرار وتولد الغشى، إلا أنه فى تولد الغشى أقوى. وهو من جوهر يولد لزج غليظ، وأكثر ما فيه هذا الجوهر؛ ولذلك ينبغى أن يقدم قبل الطعام لئلا يختلط به اختلاطًا محكمًا بنزوله عليه قليلاً قليلاً؛ لأن هذين الخليطين (الخلطين) جميعًا رديئان؛ أحدهما مرار والآخر بلغم. ولأن هذا الخلط الرقيق إذا كان فوق الطعام كثر، وأعانه على ذلك الجوهر اللزج؛ لأن اللزوجة أيضا تغشى (تغثى). وإذا كان تحت الطعام وجاء معه الجوهر الغليظ فإنه يستحيل إلى المرار سريعا.

---

(١) التين: شجر ، وله أنواع كثيرة منها البرى والبستاني. والمنزرع ثماره أكثر حلاوة. من أهم أنواعه التين. ficus carica والجميز ficus Syeamorw . والمقصود هنا التين وليس الجميز.

(٢) مدركا: أدرك الثمر: أى نضج.

(٣) قزبرا: قزب الشيء صلب واشتد. أى: إن الثمرة ممتلئة وليست ذابلة. وربما قصد هنا الثمر الناضج المتماسك.

(٤) [قبل]: إضافة يقتضيها السياق.

(٥) الجُمَّيز: ficus Sycamorus شجرة كبيرة.

(٦) إلف: هذه الكلمة طريفة تعنى أنه نبات "أليف" أى منزرع، وهذه حقيقة علمية.

(٧) فى الأصل: هذا.

(٨) [يشبه]: إضافة يقتضيها السياق.

● **الرطب:**

[إن][١] كان غليظاً ينبغى أن لا يأكله المحرورون من بعد الطعام؛ لئلا يستحيل أكثره إلى المرار سريعًا.

● **قصب السكر**[٢]:

إن امتص منه شيء كثير على الطعام أنفخ وأدر البول وأكرب[٣]، وإذا امتص منه يسير على الطعام أحدر عن فم المعدة قليلا ... ... كما يفعل جميع ما يمتص. ولذلك ينبغى لمن يستعمله أن يجعله قبل الطعام؛ لئلا يستحيل إلى المرار لتقدم حلاوته، وتنقيته للمعدة والأمعاء وقصبة الرئة ومجارى البول والمثانة. ويسلم من نفخه للبطن وتمدده للبطن.

● **الرمان الحلو**[٤]:

الحال فيه كالحال فى قصب السكر.

● **السفرجل**[٥]:

إذا قدم قبل الطعام شدّ [فم][٦] وأسفل المعدة، وإن أخذ بعد الطعام قوى فم المعدة وأعاليها[٧]، وأعانها على دفع ما فيها/إلى أسفل ، ومنع من صعود الأغذية ... [٨] ... ... إليه؛ ولأجل ذلك ينبغى أن يستعمل[إلا][٨] بحسب الحاجة إليه. يعالج به من فنون شتى.

● **المشمش**[٩]:

يطفئ حرارة المعدة جدا، ويحمض الطعام إذا أكله عليه: فلذلك ينبغى أن لا يؤكل منه ألبتة إلا عند التهاب المعدة وينتظر نزوله ويتعاوده القىء منه، والشهوة الصحيحة.

---

(١) [إن]: إضافة ليتسق السياق.

(٢) قصب السكر: نبات ماء ساقه يعتصر ويعمل منه السكر saccha Rum *fficinarum . ولا يعد من الفواكه . انما الجزء المستعمل هو السوق العصيرية التى تمص . وهى التى يستخرج منها سكر القصب.

(٣) الكرب: الحزن والهم. والمكروب المهموم. وربما استعمله بعض العامة لمن تضايق من كثرة الأكل والشرب. محيط المحيط: كرب.

(٤) الرمان الحلو : PUNICA GRANATUM.

(٥) السفرجل: CYDONIA VULGARIS.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) فى الأصل: أعالها.

(٨) [إلا]: إضافة يقتضيها السياق.

(٩) المشمش: prunus armeniaca.

ثم يؤكل بعد ذلك الطعام، ويكون خفيفا شيًا [و] من النار مشك[١].

● **التفاح**[٢]:

ينفخ ويولد ويجمع فى المعدة لزوجات وبلاغم كثيرة؛ ولذلك ينبغى أن يؤكل بعد الطعام ... إلا اليسير منه جدًا؛ لأن ... يقوى فم المعدة، ويكسب جميع الغذاء لذاذة تنشره المعاء لاحتواء المعدة لذلك. فإن أخذ منه شىء كثير فليكون أسفل الطعام، ولا يخالط لزوجتها.

● **الكمثرى**[٣]:

قيل؟..

كثير ... جداً بطىء النزول؛ ولذلك صارت رياحه أردأ وأغلظ وقيل؟ فلا يؤخذ منه شىء أكثر، فإذا كان ذلك فليؤخذ قبل الطعام. ويؤخذ عليه شيء من الأدوية التى يجتمع لها إسخان وإسهال كالكمونى فى ... ... والزنجبيل والسكر. ويقل الغذاء فى ذلك اليوم.

● **الأجاص** [٤]:

لا تصلح فوق الطعام؛ لأنه يفسده ويطفوه إلى الخروج من المعدة قبل نضجه.

● **[التوت]**[٥]:

[٩] وكذلك التوت يفسد الغذاء إفسادًا فاحشًا / فينبغى أن يقدما[٦] وينتظر نزولهما ثم يؤخر الطعام.

واعلم أن الوقت الذى يحتاج بعد أخذ الأجاص يجب أن يكون أطول؛ لأن التوت ألطف ولأن النقاء من الأجاص والمعاودة إلى الجوع الصادق[٧] أبعد. أما التوت فمعاودة الشهوة فيه أسرع والنقاء أقرب من النقاء من الأجاص.

---

(١) ثمرة الرمان: نار اسم الرمان بالفارسية، ويعرف زهر الرمان باسم جلنار. وقد يطلق على الرمان البرى وله ثمار صغيرة.

(٢) التفاح: pyrus Malus L.

(٣) الكمثرى: pyrus Commuis.

(٤) الأجاص: نوع من أنواع الكمثرى، ثمارها صغيرة الحجم.

(٥) [التوت]: إضافة يقتضيها السياق .morus Alba

(٦) يقدما: يقصد بهما الأجاص والتوت.

(٧) الجوع الصادق: ألم فى المعدة يحدث فيما قبل عن قطرات من المرارة تلدغ فم المعدة عند خلوها من الطعام فتتبه لطلبه. وهو ضد الشبع. وصادق: لأنه ينتج عن غير مرض يحدث فى المعدة من التهاب الأخلاط المرارية ، فلا يكاد صاحبها يشبع ، وإذا شبع لا يلبث أن يجوع. محيط المحيط.

● **النبق[١] والزعرور[٢]:**

فيهما قبض كقبض التفاح أو قريبًا من قبض التفاح، وفيهما تقوية للمعدة، ولهما نفخ ويحدثان لزوجة وخاصة النبق؛ فإن لزوجته أكثر كثيرًا من الزعرور، والصادق الحلاوة من النبق النضيج أوفق لمن كان مزاج معدته ليس بحار ولا ملتهب. أما المحرورون فإن الزعرور أوفق لهم. وما كان من النبق فيه حرارة كان أوفق لهؤلاء.

وبالجملة فقد ينبغى لمربى نفسه أو غيره أن يستعمل هذه الأشياء بحسب ما توجبه المشاهدة من حال الثمار فى أنفسها. فإن الواحد منها قد يختلف أنواعه اختلافا كثيرًا ظاهرًا بينًا. كذلك السفرجل وسائر الثمار. وأحوال الأبدان، وما يحدث من أمر الأزمان فيجب أن يقرر ذلك ويربى ويحسن التلطيف فيه بحسب القوانين التى ذكرناها آنفًا. فإنه يعيد ما توجد فيها من الصفات الكلية فى أمر جزئى، لا سيما إذا ما تصورت أمر الأعراض اللاحقة، ولا العلة أن يكون مما لا يأتى به فهو فاهم (بابهم).

كملت الرسالة والحمد لله كثيرًا، يوم الأربعاء السابع زَ يونيو سنة ألف وأربع مائة وأربعة وعشرون للمسيح ٧ يونيو ١٤٢٤م.

---

(١) النبق: ثمر شجرة السدر ziriphus Spina Christil Willd.

(٢) الزعرور: نوع من البرقوق البرى. وهو نوعان برى وبستانى. البرى يعقل الطبع. ويقوى المعدة والكبد الحارتين. البستانى بارد يابس. وقيل رطب ردىء للمعدة. المعتمد فى الأدوية المفردة، ص ١٠٤: مفردات ابن البيطار (ضمن موسوعة الطب الإسلامى مجلد ٩٦ ص ٦٤) : الموجز فى الطب ص ٩٤.

● خاتمة :

على ضوء هذه الرسالة وتحقيقها يتضح لنا فضل العرب والمسلمين فى ميدان هام من ميادين العلوم الأساسية، ومشاركتهم فى بناء الحضارة الإنسانية فى هذا الميدان: الطب والصيدلة فى ظل الحضارة العربية الإسلامية.

هذه محاولة أو خطوة فى سبيل استكمال نشر تراث الرازى.

لا يدرك كثير من المشتغلين بالعلوم أهمية دراسة التراث الإسلامى العلمى بدعوى مخالفته وتخلفه عن الحاضر. ولكن هذه الدعوى سطحية؛ إذ لابد من معرفة تاريخ تطور الآراء حتى وصلت إلى ما هى عليه. وبمعنى آخر لابد من دراسة تاريخ العلم؛ إذ العلم مجموعة مشاهدات، والكشف عن علاقات تربط هذه المشاهدات. هذه المشاهدات والقوانين ربما كانت ناقصة ولكنها بالضرورة ليست خطأ، وإنما يأتى الباحث لاستكمال هذا النقص وهو مقتنع بصحة مشاهدات القدماء وإن أخطأوا فى تفسيرها.

يقول جوته:«العلم هو تاريخ العلم. وبغير هذا التاريخ تصبح المعلومات الحديثة بلا جذور».

ينبغى أن ندرك أن دراسة تاريخ العلوم لا نهدف منه أساسًا أن نتبيَّن فى علوم السابقين شيئا نجهله اليوم، أو أساسًا تقوم عليه العلوم الحديثة، أو الإشارة بعصرٍ ما أو بأمةٍ ما أو بعَالمٍ ما.

إنما الهدف الأساسى هو إبراز الحقائق وتقديم صورة واضحة للتفكير العلمى فى عصر من العصور. والتطور الذى مرت به العلوم فى تاريخها الطويل.

ليس المقصود من تحقيق التراث العلمى تمجيد العلماء العرب والإشادة بهم، وتقديس مؤلفاتهم كرد فعل طبيعى لتعنت المستشرقين خاصة فى عصر الاستشراق الأول حين أسرفوا فى تقليل قدر العلم العربى، وإنما المقصود أن نخرج بهذا التراث إلى النور ليتحدث عن نفسه وعن قيمته الحقيقية.

نهدف من التحقيق أن نقدم العلماء العرب ومؤلفاتهم على نحو يوضح أسلوبهم فى التفكير وحظهم من العلم.

فالآراء الحديثة تكون أكثر إقناعًا وثبوتًا واستقرارًا إذا عرفت آراء علماء الأمس. ولا يقاس التفوق العلمى بمقياس جودة المؤلفات الطبية فقط، وإنما يقاس - أيضًا -

بالتفوق فى الطب الإكلينيكى وممارسته فى البيمارستانات التى تعالج المرضى وتدرب الأطباء، فكانت أشبه بالمستشفيات التعليمية الآن.

وعندما استوثق العلماء أو الأطباء العرب من علمهم بالطب اليونانى وأدركوا كل ما فيه من أسرار ـ رأوا أن يؤلفوا كتبًا غير منقولة عن الطب اليونانى وإنما ألفت على غراره، حتى جاء العصر الذهبى عصر التأليف الذى بلغ أوجه فى عهد الرازى وابن سينا.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ تاريخ الحكماء، لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى. مؤسسة الخانجى، مصر ١٩٠٣م .

٢ ـ الحاوى فى الطب، لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن الهند ١٩٥٨م .

٣ ـ الجامع لمفردات الأدوية (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، المجلد ٦٩، ٧٠ .

٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية. دار المعرفة ـ بيروت.

٥ ـ الدستور المارستانى، لداود بن أبى البيان المتطبب، مج ٩١.

٦ ـ رسائل ابن رشد الطبية فى حفظ الصحة، لجالينوس (تحقيق: د. جورج قنواتى، وسعيد زايد). طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٧ ـ طبقات الحكماء . المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية. ١٩٥٥م.

٨ ـ العبر فى خبر من غبر، للذهبى (تحقيق : فؤاد سيد).

٩ ـ علم تشريح جسم الإنسان، للدكتور شفيق عبد الملك المطبعة التجارية الحديثة ١٩٦٠م.

١٠ ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، لابن أبى أصيبعة.

١١ ـ فردوس الحكمة، لعلى بن زين الطبرى.

١٢ ـ الفهرست، للنديم. مطبعة الاستقامة، مصر.

١٣ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادى .

١٤ ـ القانون فى الطب، لأبى على الحسن بن عبد الله بن سينا (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٦ ، ٧ ، ٨ .

١٥ ـ كامل الصناعة الطبية، لعيسى بن على المجوسى (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٦٥.

١٦ ـ كشف المحجوب للهجويرى .

١٧ ـ لسان العرب، لابن منظور .

١٨ ـ محيط المحيط.

١٩ ـ المعتمد فى الأدوية المفردة، ليوسف بن عمر بن على بن رسول . طبعة الحلبى ١٩٥١م.

٢٠ ـ المعرفة، المجلد الثالث .

٢١ ـ مفاتيح العلوم، للخوارزمى .

٢٢ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاشكبرى زاده .طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن الهند .

٢٣ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبى جعفر أحمد بن حجر بن محمد بن الحشاء (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٢٦ .

٢٤ ـ المقالة الفضلية ـ رسالة فى تدبير الصحة الأفضلية (ضمن موسوعة الطب الإسلامى) مج ٦٠ .

٢٥ ـ الموجز فى الطب، لابن النفيس.

٢٦ ـ الموسوعة العربية الميسرة، طبعة الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر . إشراف محمد شفيق غربال.

٢٧ ـ نكت الهميان فى نكت العميان، للصفدى (تحقيق أحمد باشا زكى) القاهرة ١٩١٠م.

٢٨ ـ الوافى بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى. المطبعة الهاشمية ـ دمشق ١٩٥٣م .

٢٩ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان .